الخطاب والتواصل

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت

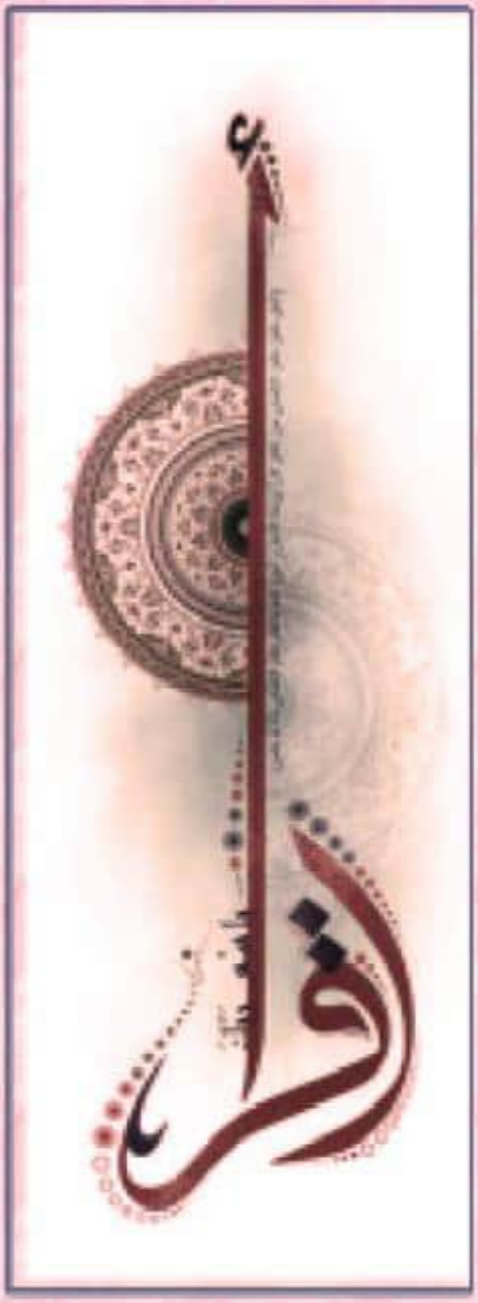

المجلد 2

العدد 8

نوفمبر 2021

EISSN: 2602-7690 ISSN: 2477-9911

الخطاب والتواصل

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

جامعة بلحاج شعيب – عين تموشنت

المجلد الثاني

العدد الثامن

نوفمبر 2021

EISSN: 2602-7690 - ISSN: 2477-9911

مجلة الخطاب والتواصل

مجلة علمية أكاديمية محكمّة تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية – جامعة عين تموشنت.

المجلد :2 العدد : 8 السنة 2021

المدير الشرفي : أ-د: عبد القادر زيادي (مدير الجامعة)

مدير المجلة: أ-د: الشيخ هامل (مدير المخبر)

رئيس التحرير:د: عبد الرزاق علاّ.

نائب رئيس التحرير: أ.د.عبد الجليل منقور.(عميد الكلية).

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د عبد الرحمن بغداد(الجزائر). أ.د. رحاب يوسف (مصر) أ.د- مسعود وقاد(الجزائر). أ.د علي عبد الأمير عباس الخميس (العراق).أ.د- شيخ هامل(الجزائر) أ.د حليمة بلوافي(الجزائر). أ.د. فهد درهم محمد الغانمي(اليمن) .أ.د-مولاي علي بوخاتم (الجزائر). أ.د - سيدي محمد بن مالك(الجزائر)أ.د حسام محمد عزمي العفوري(الأردن) د.عبد الحميد ختالة (الجزائر)أ.د- سُليمان عبد الواحد يوسُف(مصر) أ.د-أحمد علي علي لقم (عمان) أ.د-سليمان العميرات (قطر) أ.د- شفيري فتيحة (الجزائر) أ.د–الشريف حمدي (مصر).أ.د.عبدالقادر فهيم شيباني(الجزائر)د- مليكة ناعيم (المغرب)أ.د-عبد الله محمد غلام(موريتانيا) د- سحنين علي(الجزائر) أ.د بصالح خديجة(الجزائر).عواطف عبد المنعم (السودان) فقيه جهان (لبنان) د- كرباع علي(الجزائر) أ.د حيدر غيلان (قطر) د.- قرل عبد المالك (الجزائر) أ.د حسن الأعرج (المغرب)د.عتيق عمر(فلسطين)أ.د.عامر صلاّل راهي العارضي (العراق) د.مفتاح خلوف (الجزائر) د. فاتحة تمزارتي(المغرب)أ.د. محمود محمد السيد خلف.(أمريكا). أ.د- محمد الداه عبد القادر (موريتانيا) أ.د قربي وسيم (تونس)أ.د. طعمة عبد الرحمن(مصر) د.علي الامير عباس فهد الخميس (العراق) د. ناصر يوسف (ماليزيا) د. خضر محمد أبو جحجوح (فلسطين)أ.د جودي البطاينة(الأردن) د.سالمة العمامي (ليبيا) د. القوصي همام (سوريا). أ.د- هناء محمود اسماعيل الجنابي(العراق)أ.د السافي نور الدين (المملكة العربية السعودية)د.حبيب بوحرور (الكويت) .أ.د نعمان بوقرة (مصر).

الهيئة العلميّة المحكِّمة لهذا العدد

مجلة الخطاب و التواصل
جامعة يلحاج بوشعيب - عين تموشنت
مخبر الخطاب الجزائري الحديث

1. أ.د مولاي علي بوخاتم (جامعة عين تموشنت)
2. أ.د عبد الرحمن بغداد: المركز الجامعي مغنية.
3. أ.د: هامل الشيخ(جامعة عين تموشنت)
4. أ.د : فتيحة شفيري(جامعة بومرداس)
5. أ.د حليمة بلوافي(جامعة عين تموشنت).
6. أ.د. سيدي محمد بن مالك (المركز الجامعي مغنية).
7. أ.د. كبير الشيخ (جامعة عين تموشنت)
8. أ.د. بلي عبد القادر (جامعة وهران1)
9. أ.د. فتيحة الزين (جامعة عين تموشنت)
10. أ.د. بوسغادي حبيب (جامعة عين تموشنت)
11. د. علي سحنين (جامعة معسكر)
12. د. معمر الدين عبد القادر (جامعة عين تموشنت)
13. د. هواوي نهيان (جامعة الوادي).
14. د. يوسف رمضان (جامعة معسكر).
15. د. عبد الحميد ختالة (جامعة خنشلة)
16. د. صالح قسيس (جامعة برج بوعريريج)

شروط النشر في المجلة

- لإعداد ورقة المقال يتعين استخدام Microsoft Word يضم المحتوى كاملا للورقة في ملف واحد، ويخضع تصميم الورقة للشروط التقنية التالية:

1. حجم A4 الهوامش (أعلى وأسفل وفي الجوانب) بمقدار 2 سم

2. مسافة تباعد بين الأسطر موحدة مقدرة ب: 1,15.

3. مقدمة: العنوان المحوري: نمط الخط (خط غليظ (Sakkal Majalla ، حجم الخط: 14

4. المتن: العناوين الرئيسية: نمط الخط(Sakkal Majalla) ، حجم الخط: 14

5. المتن: خط العناوين الفرعية: تكون بالبنط العريض (Gras) بخط Sakkal Majalla مقاسه 14 مع تنظيم

ترقيمها باستخدام (أولا، ثانيا، ثالثا ...) و (1 -2-3 ...) و(أ-ب.ج ...) بالنسبة لتدرج الترقيم في العناوين الفرعية.

نمط الخط (Sakkal Majalla (14 ،

6. الإحالات والهوامش باللغة العربية: نمط الخط (خط (Sakkal Majalla ، حجم الخط: 12

-الإحالات والهوامش باللغة الأجنبية Police: Times New Roman, Taille: 11 :

7. يجب وضع الهوامش في آخر البحث (وبطريقة آلية) .

8. لا بد من إدراج قائمة للمصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، مرتبة ومرقمة في آخر المقال.

9. يجب أن لا يتجاوز عدد صفحات المقال (20)، ولا يقل عن (10) في نموذج ورقة المجلة، وكل محتوى المقال من نصوص وأشكال وجداول تكون في مساحة المقاس المحدد، وتكون هوامش الصفحة وفق بُعد (سم2) من كل جهة.

*** ملاحظات هامة:**

1. هذه التعليمات تؤهل قبول المقال للتحكيم.

2. لا يجب إحداث أي تغيير على شكل نموذج ورقة المجلة (حجم الورقة – رأس الصفحة – ذيل الصفحة

3. عند إدراج معلومات المقال على البوابة يجب أن يراعى ما يأتي :

4. إدراج في الصفحة الأولى كل المعلومات المتعلقة: عنوان المقال، واسم ولقب الباحث أو الباحثين، والرتبة العلمية، والمؤسسة الجامعية، والبريد الإلكتروني.

5. لا بد من تطابق عدد المؤلفين في حال المقال الثنائي أو المتعدد بين المقال ومعلوماته على البوابة .

6. عند قبول المقال للنشر يتعيّن على صاحب المقال إدراج جميع مراجع بحثه على البوابة كشرط لقبول نشر المقال .

7. ترسل جميع المقالات إلى رئيس تحرير مجلة الخطاب والتواصل عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية على الرابط التالي https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/205 :

كلمة افتتاحية العدد

سعداء جداً أن يصدر هذا العدد في هذا الشهر العظيم، شهر نوفمبر المجيد.

كما نعتذر لقرائنا الكرام على هذا التأخير الذي حصل في تاريخ الصدور، فكان من المفروض أن تُصدر مجلّة الخطاب والتواصل عددها في أواخر شهر **جوان** كعادتها دائما، ولكن في هذه السنة واجهتنا صعوبة قلّة المقالات المرسلة إلى المجلات العلمية غير المصنفة، ولكنه بتوفيق من الله استطعنا أن نصل إلى عدد مَكَّنَ لنا من إخراجها في هذا الشهر.

إن " **مجلة الخطاب والتواصل**" التي تعدّ لسان حال مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث - بجامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت تسهر دائما على تقديم البحوث الرصينة والدراسات الجادّة التي تخدم مسار البحث العلمي وتواكب التطورات الحاصلة في حقل الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية؛ وعليه فقد تنوعت مقالات هذا العدد بين الدراسات اللسانية، والأدبية، والنقدية وكانت جادة في طرحها ومتوازنة في تصوراتها، واضحة في معالمها. وهي في مجملها بحوث ودراسات سوف تسهم بإذن الله في إثراء السّاحة النقدية داخل الوطن وخارجه بمجموعة من الأفكار والأطروحات النقدية الجديدة.

كما نهيب بهيئة تحرير المجلّة وبكل من ساهم في إنجاز وإخراج هذا العدد إلى كافة هيئة التحرير من رئيسها إلى المحررين المساعدين وكذا المراجعين الذين تجاوبوا مع كل المقالات المرسلة إليهم وقد سهروا على تحكيمها ومراجعتها بدقة وبكلّ موضوعية وفي وقتها المحدّد. وعليه تكمن غايتنا بالرقي بمجلة" الخطاب والتواصل " إلى الصنف "ج"-C- لتتبوأ مكانة ضمن المجلات العلمية الجزائرية المصنفة وأملنا كبير في ذلك خدمة للعلم والمعرفة..

وفي النهاية نرجو أن تكون مقالات هذا العدد قد حملت في طياتها تصورات فكرية جديدة تدفع من خلالها عجلة البحث في ميدان اللغة والأدب والنقد إلى آفاق بحثية ومستقبلية جديدة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأستاذة الباحثين وطلبة الدكتوراه الذين قدّموا بحوثهم للنشر في ضمن هذا العدد.

والله من وراء القصد شهيد

رئيس التحرير

د. عبد الرزاق علاّ

فهرس المحتويات

كلمة افتتاحية العدد 4

الفهرس 5

جامعة يحيى بوشعيب - عين تموشنت
مجلة الخطاب و التواصل
مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

الموضوع	الصفحة
اللِّسانيات والمنطِق: بين التَّماهي والمفارَقة (من خِلال الخطاب اللّساني لعبد الرحمن الحاج صالح) - المنظور الابستمولوجي الاستعرافي - ..... أ. د. يوسف مقران	6
الخطاب الشعري بين الرؤيا والرؤية ..... د. محمد عروس	20
العجائبي في رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق" ..... د- أحلام الواج / د-بلقاسم زوقار	35
الشخصية الروائية بين تنوع الوظائف وتعدد الدلالات - قراءة في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري ..... د. نهيان هواوي	46
النقد المعرفي والمبدأ العلائقي..... رانية قدري	56
مقوّماتُ هويّة النصّ الأدبي الجزائريّ عند "أبو القاسم سعد الله" ..... د. عبد الحميد بوترعه	69
في سيمياء القصيدة النوفمبرية - قصيدة فلا عزّ حتى تستقل الجزائر للشاعر مفدي زكريا ـ نموذجا ..... د. نوال بومعزة	80
قراءة تقديمية لمضامين فصل: المقاربة التاريخية للخطاب "مارتن رايزنجل وروث فوداك." - من كتاب "مناهج التحليل النقدي للخطاب. صص: 181- 279..... صوضان محمد	91

النقد المعرفي والمبدأ العلائقي

Cognitive criticism and the relational principle

الباحثة رانية قدري

جامعة العربي التبسي-تبسة

rania.guedri @univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020 / 08 / 08	2020 / 12 / 14	2021 / 11 / 15

مُلخّص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على ميدان نقدي جديد ظهر في الآونة الأخير ة سمي بالنقد المعرفي، باعتباره آخر منجز نقدي، للوقوف على سمته التكاملية التي جسدت مبدأ علائقيا مع مختلف العلوم، كعلم النفس وعلم الاجتماع والنقد الأدبي، وكذا معرفة الروابط التأسيسية التي جمعت بينه وبين هذه المعارف ليجعلها أدوات معرفية يستفيد منها.

وخلصت الدراسة إلى أن النقد المعرفي، نقد شمولي واحتوائي في نهجه التحليلي، عن طريق سمة العلائقية التي أتاحت له مبدأ الانفتاح على الحقول المعرفية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي، النقد المعرفي، علم النفس المعرفي، علم الاجتماع المعرفي، النقد الأدبي.

Abstract

This study seeks to identify a new critical field that appeared in recent times called epistemic criticism, as it is the last critical achievement, to find out its integrative feature that embodied the principle of relational with various sciences, such as psychology, sociology and literary criticism, as well as knowledge of the foundational links that brought it together with This knowledge makes them cognitive tools that benefit from them.

The study concluded that epistemological criticism is a holistic criticism that includes its analytical approach through the relational characteristic that allowed it to be open to other fields of knowledge.

Keywords: Cognitive integration, cognitive criticism, cognitive psychology, cognitive sociology, literary criticism..

مقدمة:

إن النقد المعرفي مجال رحب في معطياته وفي نهجه وفي مسلكه النقدي، إذ إنه يختلف عن باقي النقود والحقول والنظريات النقدية، التي تبنت مبدأ إقصائيا في المعارف، إذ سعى إلى تبني مبدأ شموليا واحتوائيا ليحاور به المعارف وليؤسس علاقات ابستيمية، يستفيد في معطياتها، فالتكامل المعرفي الذي جسده النقد المعرفي جعل منه منهجا استيعابيا ينفتح على الظاهرة الأدبية، في منعطفات تحولاتها باعتبارها نتاج فعل إنساني يعكس التجربة الحياتية في شتى جوانبها، لذلك أعطى هذا الأخير حضورا متميزا ورؤية منهجية جديدة لمقاربة الظاهرة الإبداعية وفق فعل إدراكي يروم إلى تفعيل دور ملكة العقل. ومنه نطرح **الإشكالية** التالية:

كيف حقق النقد المعرفي فكرة التكامل المعرفي؟ وماهي السمات المشتركة التي جعلت منه نقدا تواصليا وتفاعليا، واستعاريا، يتأسس على كل هذه العلاقات؟

الفرضيات:

-يفترض أثناء البحث أن يكون التكامل المعرفي حلقة وصل وتقاطع بين النقد المعرفي والحقول المعرفية.

-يفترض أيضا أن يكون المبدأ العلائقي للنقد المعرفي سمة بارزة تجعله يحاور ويستفيد من المعطيات المعرفية للنظريات النقدية.

منهج البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي في بعديه التحليلي والتركيبي كأداة تسمح بمناقشة مختلف القضايا المطروحة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان قدرة النقد المعرفي على تحقيق سمة التكاملية التي أفضت به إلى تجسيد علاقات حوارية بينه وبين مختلف النظريات والحقول النقدية، كما يروم أيضا إلى بيان إستفادته منها في نهجه التحليلي أثناء مقاربته النصية.

أولا/التكامل المعرفي تأسيس لمبدأ العلاقات في النقد المعرفي

إن التكامل المعرفي الذي تبناه النقد المعرفي هو فعل تواصلي بالدرجة الأولى، لا يقدس فكرة الحدود، بل يفعلها عن طريق الاحتواء، ولا يتبع فكرة التقويض بقدر ما يؤسس لحلقة معرفية تجسد مبدأ العلاقات، تكون لها ضوابطها التي تجعلها لا تذوب في غيرها بل تحافظ على هويتها، «فقضيّة التكامل المعرفي قضيّةٌ فكرية منهجية من حيث إنَّها ترتبط بالنشاط الفكري والممارسة البحثية وطرق التعامل مع الأفكار»[1] ، كما أنها «فضاء لحوارية أو عملية شراكة تواصلية يراد منه ذلك المتصور المتعلق بالمعنى أكثر مما هو متعلق بما هو نفسي، وهي حوارية تؤديها الذات بوصفها شبكة من التناقضات لا تحيا إلا بحضور الآخر الذي تقيم معه علاقة حوارية»[2] بمعنى أن التكامل المعرفي هو تجسيد لفعل مسالمةٍ بين حدود المناهج، واحتضان بين

طرائق التفكير، وابتعاد عن مسلمات قطيعة حالت بين التداخل.

إن المعنى في الخطابات الأدبية، قد فتح عوالم كثيرة ومتشعبة، استدعت ضرورة حتمية للتداخل بين المعارف، فمن مقصدية المؤلف ،إلى الدوال والمدلولات الظاهرة والخفية، لدواعي السياق، ولقراءة القارئ الاستثنائية، كل هذا جعل النص الأدبي يدعو إلى المزاوجة المعرفية التي تتطلب روح التداخل للإمساك بأطراف معايير المعاني ، ولإضاءة جوانب النص ولاستدعاء المهمش والمسكوت عنه، عبر ما تتيحه من إمكانية في تحفيز العقل على الإدراك الممعن الذي يستنطق عمق المعرفة النقدية من جهة، من حيث خصائصها وميزاتها ودلالتها وفق السياق المعين، والذي يحفز على بناء جسر تواصلي بين الإنسان والعالم الخارجي من جهة أخرى، لذا كان النقد المعرفي هو ميدان الاشتغال الجديد، الذي يوفر كل هذه الإمكانات الممكنة والمحتملة، بفتحه مداخل معرفية ونظم فكرية لا تستأنس للصراع بل تبلغ درجة من التكامل والانسجام والنضج، إذ إنه «كلما علا السقف المعرفي ومعه الإدراك والوعي كلما علا فهم النص»[3].

ينزع النقد المعرفي نحو فعل الشمولية، الذي أعطاه ميزة خاصة، عن النقود الأخرى، التي رفعت قيما، مقابل تهميش أخرى، وأعدمت فكرا، بهاجس عدم قدرتها على الاستفاء بمضمون النص، وغيبت رؤى، ظنا أنها تومئ عكسا للأيديولوجية المركز، وضيّقت نوافذ الحضارة الإنسانية على اعتبار أن الظاهرة الأدبية نتاح فعل إنساني بامتياز يعكس التجربة الحياتية، فالشمولية والاحتواء والاحتضان مفاهيم مؤسسة للنقد المعرفي، الذي له علاقة «وطيدة بالمعطيات الحضارية من جهة المعرفة، لأنه قائم على الإدراك المنظم والشمولية في المعارف، وهذان الأمران يعدان من مقومات الحضارة لاسيما في وجهتها الأدبية»[4]، فهو منظومة من« الإمكانات القرائية والتواصلية التي لا حد لها من المعرفة الشمولية التي تبغي الدقة في التحليل وتتوخى القصد في تحديد، المعنى والمسؤولية في تقديم المفاهيم»[5]، فمنهجيته تسعى إلى تأسيس منطق «حواري من خلال تعايش المفردات العلمية أولا، ومشروعية التكامل التي تسيّر البحث العلمي العالمي المعاصر ثانيا»[6]، فالمبدأ الحواري والمشروع التكاملي ، والتمكين الإدراكي، رسم له مسيرة معرفية مع المناهج النقدية عبر دائرة علائقية «يحاور من خلالها النقد الثقافي، ويحوي النقد الأدبي، ويناقش النقد الأيديولوجي العقدي، ويستوعب النقد النفسي والتاريخي والاجتماعي، ويكتسب سمات معرفية متطورة ومتجددة بتطور النهج الفكري العالمي»[7]، ومن هذا المنطلق نتساءل عن طبيعة العلاقة التي تربط النقد المعرفي بهذه الحقول النقدية المتنوعة؟

ثانيا/النقد المعرفي وعلم النفس:

تمثل محور العلوم الإنسانية والاجتماعية في رسم موضوع مهم وأساسي وهو الإنسان باعتباره أساسا للوجود، إذ الأعمال الأدبية نتاج ذات مبدعة، تمحورت في قوقعة الأنا بصفتها شيئا مفكرا، واعيا، عاقلا، مدركا، يستدعيها روح السؤال العلمي والفلسفي، فيحدث فيها اهتزازا يعزز عمق المشكل المطروح في بحث الأنسان عن ماهيته، وفي تفكيره، إذ القول هنا أن عملية الاكتساب تمثلت بالالتزام الأول في بعد بيولوجي، يؤسس للذات، يقول إدغار موران: «تصير الذات العارفة موضوعا لمعرفتها مع بقائها ذاتا في الوقت نفسه»[8].

لذا سيكون الطرح عن التحول الدينامي الذي أحدثه التحليل النفسي في بحثه الأولي الذي كان منصبا على دراسة الرغبات

والحالات الشعورية بمنحى وظيفي تحليلي نحو طريق جديد تتداخل فيه المعرفة، تجعله يندرج ضمن نطاق العلم والمناهج المعرفية يقول فرويد «سيقر المستقبل أن قيمة التحليل النفسي كعلم تتفوق بشكل كبير على قيمته العلاجية»[9]، إن هذا المعطى المعرفي كفيل بالتغير الذي سيجعل من التحليل النفسي علما قائما بذاته، تكون المعرفة فيه محركا ودافعا للبحث الأولي في طبيعة الذات، وفي تكوينها، «فالتحليل الأبستمولوجي يهدف إلى الرجوع إلى جذور المعرفة الذي يعتمد على المعطيات النفسية وعلى البحث في نمو الشروط العقلي ليصل لغايته»[10] إذ المعرفة لا تتم إلا «من قبل الفرد العارف، إذ ينبغي أن نتمركز من منظورperspective الفرد والتطلع التي يستخدمها في تكوين المعرفة»[11] فالبعد الفسيولوجي للإنسان يعتبر نمطا مهما للبحث في طبيعة المعرفة، فضلا عن البعد السيكولوجي، ليضيف بياجيه بعدا آخر تمثل في الجانب البيولوجي، الذي يوليه أهمية كبيرة، «عندما بحث في العوامل المساهمة في تطور الذكاء عند الإنسان بدأ بعامل النضج البيولوجي»[12]، فكل هذه العوامل ساهمت التحليل النفسي في الابتعاد عن صورته الأولى، لينتقل نحو تصور آخر تتداخل فيه العمليات الفكرية، لذلك «فالتطورات التي عرفتها نظرية التحليل النفسي كانت خارج حدود مؤسسها الأول فرويد حيث اتجهت أكثر نحو تصور تكويني، إذ بدت أكثر إدراكا للتقاطع بين ما هو معرفي وماهو وجداني»[13]، فالاشتغال الإجرائي الذي مكن المعرفة من التداخل مع التحليل النفسي، كان يقوم على عمل «المنطق الذي كان ينظر للعمليات الفكرية من حيث هي عمليات تضغط عليها الأكسيومية، في حين أن علم النفس في فرعه الذي يدرس العمليات الفكرية يهتم بهذه العمليات من حيث هي واقعية وتجري حسب شروط لها علاقة بالحياة»[14] ويقول إدغار موران «نستطيع من الآن فصاعدا التسليم بأن الرغبات والمخاوف والإستيهامات تتسرب إلى الأفكار التي نعتقد أنها خالصة جدا، وأن نماذج عميقة تقولب دون علمنا رؤانا للعالم، وأن التجارب الأولية للطفولة الأولى تعدي في العمق علاقة المرء بالمعرفة»[15]. فلرغبات والأفكار مساوية للنفس والمعرفة، وما يكتسبه المرء من تجارب وخبرات سواء في المرحلة الطفولية أو غيرها يعزز تكوين المعرفة، فسلوك الإنسان الذي ناجم بالأساس عن تفاعله وتأثره وعلاقته بالحياة، يكون قوامه المنطق الذي يعزز فيه دافع الرغبة في التفكير وفي بناء ذاته، وهنا تبرز العلاقة بين علم النفس والمعرفة ويتحول إلى علم قائم بذاته تمثل في علم النفس المعرفي، الذي أبرز دورا كبيرا في جعل المعطى السيكولوجي يقوم على التفكير وعمل الدماغ بدل الحدس والتأمل، لذلك ظهر هذا الأخير في «ستينات القرن الماضي بعد تراجع أثر المدرسة السلوكية التي اعتقدت إمكانية دراسة السلوك من دون الحاجة إلى النظر في الحالات الذهنية الداخلية قبل الإستجابة»[16] ، وهذا إشارة إلى أن ردات الفعل التي أدت لموت نظريات، أو صراع الأيديولوجيات الدوغماطيقية التي ترفض الاستفادة من أخطائها، كانت سببا رئيسا أيضا في ظهور هذا العلم.

لقد جاء علم النفس المعرفي «كأحد فروع علم النفس العام ليركز على محاولة فهم سلوك الإنسان من خلال محاولة فهم ما يجري داخل عقل الإنسان من عمليات مختلفة قبل حدوث الاستجابة ومحاولة فهم أسلوب تناول الانسان للمعلومات وتكوين المعرفة»[17] ولقد تركزت اهتماماته على «المكونات التي تتعلق بالمعرفة و المتمثلة بالإدراك بالمصطلح النفسي perception المتمحور حول عمليات الكشف عن المثيرات الحسية وتفسيرها و العوامل المؤثرة فيه ،ولاسيما أن الإشارات الحسية التي يتعرض لها الانسان ليست محدودة بل متنوعة وواسعة ،مما تتطلب تنظيما مستمرا وتفسيرا مرنا ،وقد عمد علم النفس المعرفي إلى الأبحاث التجريبية للكشف عن هذه العملية»[18] فعلم النفس المعرفي هو إمكانية بحثية تتعلق بالعوارض التي تتحكم في ذهن وتفكير الإنسان عن طريق المثيرات التي تحدث له.

إن فلسفة المعرفة العامة في تداخلها بالسيكولوجيا قد طرحت العديد من الاستفهامات لبناء منهجية متكاملة، يكون التأويل العقلاني أساسها، للوصول نحو فكرة حقائقية، خاصة وأن الوصف السيكولوجي كان ينزع نحو تأويلي هذياني، يبتعد فيه الشيء المؤول عن الواقع ومن بين تلك الاستفهامات: كيف «تؤثر الميكانيزمات العصبية في النشاط العقلي المعرفي؟ وعلى أي نحو تتفاعل وتتكامل كل من العمليات العصبية والمعرفية خلال ممارسة النشاط العقلي لوظائفه؟ وما التكوينات المخية المسؤولة عن النشاط العقلي المعرفي؟»[19]، ومن هنا يمكن القول إن كل الفرضيات التي كانت متعلقة بالانا، والذات في قضية انفصالها عن المعرفة، قد غيرت سبيلها وبنت تصورا يستند للانا وللذات العارفة وعلاقتها بالعقل.

***التركيب العلائقي:**

إن المكون الذي أسس لعلاقة النقد المعرفي بعلم النفس المعرفي هو مكون التفاعل الحياتي الناجم عن التجربة الذي يكون محتواه العمل الذهني، وبين تكون المعرفة عبر مراحل وميكيانيزمات ينبغي البحث عنها ضمن شروط التساؤلات التي تجمع بين هذين المستويين، فإذا كان النقد المعرفي يسعى إلى تفسير علاقة الفرد بالعالم عن طريق تفعيل الوعي، فإن علم النفس المعرفي، يبحث في طبيعة السلوك البشري الذي يكون قوامه العمليات الفكرية الناتجة عن عمل الدماغ، وهنا نقول إن النقد المعرفي استفاد من معطيات علم النفس المعرفي في تفسير التجارب الإنسانية وبناء المعطيات المعرفية.

وأيضا «مادام فعل المعرفة بيولوجي، ودماغي وعقلي وعاطفي ولساني وثقافي واجتماعي وتاريخي فمن المستحيل فصل المعرفة عن الحياة البشرية والعلاقة الاجتماعية»[20] فالرابط المشترك هو المعرفة التي تعتمد على مبدأ إدراكي، يخصص لكل علم مزاياه، ومكوناته، ويسعى به نحو الارتقاء لبلوغ ذات عارفة، حولت معطيات تجاربها المادية نحو تجارب ذاتية، لتؤسس رابط هذه العلاقة.

ثالثا/النقد المعرفي وعلم الاجتماع:

إن التخاطب بين الحقول المعرفية، هو أساس الامتداد والتكوين، في بناء المعطيات، وتجسيد التصورات، ورسم الحدود الخطية التي تتقاطع فيها، وتتباعد، ضمن شروط تحمل قواسما، تهيئ بها لهذا الامتداد والاستمداد.

فالتنظيم البيولوجي لعلم النفس المعرفي، خرج من رحمه علم اجتماع المعرفة واستفاد منه في إمكانية انفتاحها، وليبني به تصورا آخر يتجاوز به، أحادية الذات، إلى دائرة مجتمعية، تتفلت فيها الأفكار من الأنا الشخصي نحو مجتمع يحمل عرقا وهوية، فالانتقال من «التفسير النفسي إلى التفسير الاجتماعي هو انتقال من النظر في سلوك الأنا إلى النظر في سلوك النحن وظهور النحن مشكلة ابستمولوجية جديدة»[21] لتتحول الأسئلة إلى المعطيات التالية: إلى أي مدى تستطيع الأفكار أن تنفلت من مركز الأنا والهنا إلى الأخر والهناك؟ ما هي التداعيات التي رسمت حدود هذا الانتقال؟ وكيف يمكن للمعرفة أن تتوافق مع تنظيم اجتماعي يكون فيه التنظيم الثقافي والعرقي ضابطا من ضوابطه؟ هل علم اجتماع المعرفة هو تعال على الذات المعرفية، أم هو ضرورة ماورائية لها؟

جاء علم اجتماع المعرفة نتيجة إشكالية عرفها العالم الغربي تمثل في تحول حداثي قلب موازين الرؤى والتصورات في الحياة المجتمعية التي كانت تعتمد مبدأ قديما في تصورهم ، «فظهرت هذه العلاقة بناء على الإشكالية الاجتماعية التي أفرزتها التحولات الكبيرة في المجتمع الأوروبي من حيث الانتقال من نسق معرفي قديم غير عقلانية أو حداثاوية إلى نسق فكري عقلاني حديث مما دعا إلى أن يكون معالج والبحث عن العلاقة بين أساليب الفكر وأنماط الحياة الاجتماعية الحديثة»[22] فهذا التحول الذي كان قوامه تفعيل دور ملكة العقل في سيرورة وبناء الحياة أدى إلى نشوء هذه العلاقة التي ربطت المجتمع بالمعرفةّ، بعدما كان الرابط لاهوتيا يغلب عليه الجانب الدوغمائي.

إن التجاوزات التي رسمها علم اجتماع المعرفة في تخطيه للحواس والخروج من انغماسات الذات، وجعل حزامه الأول العقل، نحو إدراك يفوق به التماهيات التخيلية والاستثمارات الوجدانية التي جعلت الذات موقعا خطابيا مشكلا لها، قد فتح المعرفة نحو مدارات براغماتية «تجاوزت بها البعد الاجتماعي طامحة لاكتساب معايير موضوعية دقيقة كونية وجذرية»[23] ،إذ التكوين المعرفي للبعد الاجتماعي يرتبط أساسا بالفكر، أي أن العلاقة حتمية تتطلب هذا التلازم، يقول بياجيه ««علم الاجتماع كعلم بالظواهر المجتمعية يتضمن دراسة تطور الإنتاج الجماعي للمعارف وشروطه، فيساهم بذلك في دراسة شروط تكون المعرفة بما أن من بين تلك الشروط ماهو مجتمعي. وهذا النوع من الدراسة يدعى بالدراسة الاجتماعية لتكون ال معارف sociogenese des connaissances."»[24] وأيضا فإن المعرفة «التي تحرم نفسها من الفهم تشوه نفسها وتشوه طبيعة العالم الاجتماعي والأنثروبولوجي»[25] هنا تكون الابستمولوجيا التكوينية في بحثها عن المعارف من ناحية تكونها، تكون في حاجة إلى هذا الفرع، "علم الاجتماع"

وعليه يعرف علم اجتماع المعرفة بأنه العلم الذي « يشتغل على كل ما يحدث للمعرفة من حيث علاقتها الجدلية بالأنساق الاجتماعية الأخرى وبعملية المعرفة ذاتها ،وبالوعي ومظاهره و تجلياته في انبثاقه وتطوره وتأثيره و تأثره بالوجود الاجتماعي ،كما يدرس أسباب الفكر واختلافها من مجتمع لآخر ،ومن جماعة لأخرى داخل المجتمع الواحد في المرحلة التاريخية الواحدة»[26] ويعرف أيضا« بحث منهجي أبستمولوجي يهدف إلى تتبع العوامل التي تتحكم في تشكيل المعرفة الاجتماعية بكل أشكالها، سواء كانت علمية أو ما قبل علمية مثل الإيديولوجيات والمعتقدات ويحدد القوانين التي تتحكم في كل مظهر من مظاهر المعرفة الاجتماعية باعتبارها ظاهرة اجتماعية لا تبتعد عن فعالية المجتمع بقدر ما تبتعد عن الذات المفكرة المنعزلة عن كيانها الاجتماعي»[27] فالاشتغال الادراكي الجامع بين المعرفة والمجتمع، مكن هذا العلم من الاحالة الى نسق معرفي آخر يمثل بنية فوقية على النسق الاجتماعي تسمح بالترابط في لحظات تكوينية مختلفة، لإنشاء مركزية كبرى تسمو بالفعل المعرفي نحو بلوغ ما يمكن أن يكون ورائيا أو متعاليا، لذلك فكل «نسق معرفي يحتاج أن يحيل على نسق معرفي فوقي(معرفة المعرفة)»[28].

***التركيب العلائقي:**

إن النقد المعرفي نقد يشتغل على جميع الخطابات الممكنة التي تكون من ضمنها النصوص الأدبية الخاضعة لتجارب حياتية يجسدها الكاتب في صورة محسوسة، لتلقي الضوء على الخلفيات التي بني عليها هذا النص، ومادامت التجربة القاسم المشترك الذي يقوم عليها علم الاجتماع في تفعيل دور وربط الإنسان بمحيطه الخارجي، وانفتاح رؤاه نحو تصورات العالم، فإن هذه

التجربة ستتحول إلى تجربة مادية بتفاعل بيني يجمع المعرفة التي تحرك العقل والدماغ بأن يفهم في سياقات اجتماعية تعمل فيها الميكانيزمات المعرفية في بناء تصورات مسبقة، لتنشأ عن هذه العلاقة ما يسمى بنظرية الجسدنة embodyment theory

نظرية الجسدنة التي كانت نتاج هذا التفاعل أو العلاقة تقوم على ربط التجربة «بالتصور العقلي الذي يبنى في جزء كبير منه على البيئة الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في التجربة الاجتماعية في جماعة مخصوصة»[29] ومادام النقد المعرفي يستفيد من جميع العلوم المعرفية، فإن علم اجتماع المعرفة فتح آفاقا اشتغالية، استثمرها النقد المعرفي باستلهامه مصطلحات معرفية أولية يقوّم بها هذا الترابط (كالعقلية الذهنيةmentalite، والبيئة المعرفيةmilieu cognitif ، والتجريد الفكريAccommodation) وغيرها من المصطلحات التي تجمع بين الحقل الاجتماعي والمعرفي.

كذلك إن الترابطات التي جسدتها العلوم المعرفية في جعل كل ما تم انتاجه من عمل الذهن البشري، وتمثليها في بعد اسقاطي ينزاح على تجارب منتجة للمعرفة قد استفاد منها أيضا النقد المعرفي في مقاربته لظواهر نصية موحية بتمثلات فكرية تحمل هما ووعيا، وتطرح مشكلات، يسعى فيها هذا الأخير صوب معالجتها.

إن التمثلات الفكرية التي تكون تصوراتها مبنية على علم الاجتماع والابستمولوجيا، تؤسس لحلقة اشتغاليه تجمع بين رابط ثلاثي، كل واحد يستدعي الآخر لصناعة خطاب، يستفيد ويشتغل عليه النقد المعرفي ولقد حددها إدغار موران صاحب الفكر المركب الذي يقول «علم اجتماع المعرفة يتوقف على العلمية(قصد التوفر على وسائل لتحقيق الموضوعية) التي تتوقف بدورها على علم اجتماع المعرفة(قصد معرفة تحديداتها وتبعياتها الاجتماعية والثقافية)؛إنه يتوقف على اللحظة الأبستمولوجية(من أجل تحقيق معاييره للحقيقة)؛وتتوقف الأبستمولوجيا ذاتها على علم اجتماع المعرفة لأنه في حاجة إلى وضع ذاته في الأزمنة والأمكنة الاجتماعية والثقافية كي ينظر في ذاته»[30] وما بين هذا العمل الثلاثي ،فإن النقد المعرفي سيستفيد من ثلاث جوانب، جانب بلوغ الحقيقة التي سعت إليها الأبستمولوجيا، وجانب أداتي وهو العلمية، وجانب اجتماعي يعرفنا بطبيعة الأنساق الاجتماعية في بعد معرفي.

رابعا/النقد المعرفي والنقد الأدبي:

إن المعالجة الفكرية لهاذين النقدين من باب العلاقة، تستوجب الانتقال المبدئي من (الواو العلائقي نحو إلى الانتقالي)، أي من النقد الأدبي إلى النقد المعرفي، هناك مسيرة معرفية لها مخاضها الفلسفي، الذي أدى إلى هذا التحول؛ تحول في طبيعة الممارسة، وتحول في أداة الخطاب، وتحول في المعرفة المسلطة على النص، وما بين هذه التحولات طرحت تساؤلات كثيرة، تتعلق بميدان النقد الأدبي، من حيث خصائصه الكلاسيكية التي تم نمذجتها إلى خصائص حداثية، ومن الحداثي، إلى تصور إنتاجي مابعد حداثي قولب محطات ثقافية، فكرية معرفية، تنازلت فيها سلطة الجماليات لفترة وجيزة إثر هيمنة المؤسسات الثقافية التي كان من بينها النقد الثقافي، لتعود وتبرز فعاليتها بظهور النقد المعرفي.

وجب توضيح فكرة رئيسية تتعلق بالمؤسسة النقدية قبل فترة ما بعد البنيوية، التي كانت تدعي أن النقد الأدبي نقد يفتقر لعنصر المعرفة، لأنه كان نقدا يخضع لمبدأ الذوق الفني، ويبحث في الجماليات، لتحقيق عنصر اللذة لأن طابع النص الأدبي

ذو منحى خيالي فكيف للمعرفة أن تحضر فيه؟

نقول إن المناهج النقدية تبنت «أسلوبا نقديا يتوجه بشكل أساس لتوظيف الدلالة الفكرية والعقدية والثقافية المتعلقة بخارجيات النص من (ناص، وظروف سياسية، وأجواء نفسية، وإسقاطات واقعية ونظريات اجتماعية، أحداث تاريخية) وتضفي هذه الدلالات تنظيما معرفيا على سلوكيات القراءة، وتحدد الصيغ العلمية للتلقي»[31] ، بمعنى أن المعرفة في ميدان النقد الأدبي لم تكن غائبة تماما، وإنما كانت معرفة جزئية تتعلق بمقتضيات براغماتية تفرضها طبيعة الخطاب ذي الأبعاد الدلالية المغلفة بغلاف جمالي، يختزن أبعادا معرفية، تتطلب الكشف عنها.

والسؤال المطروح: هل يمكن أن تتحول القيمة الجمالية لقيمة معرفية؟ وما هي طبيعة المعرفة الموجودة في النص الأدبي؟ هل هي معرفة تثير إشكالات تحرك بها عمل الدماغ والعقل للوصول إل حقيقة كما يفعل النقد المعرفي؟ أم هي معرفة تتأرجح بين ما هو خيالي وما هو واقعي؟ هل نستطيع نمذجة عناصر الأدب وفق أطر إدراكية نقدية؟ «ماذا يعني المعنى في الأدب من منظور إدراكي وما هي التنظيمات الإدراكية الكامنة وراء التنظيمات النصية»[32]

إن التساؤل الأول يدفعنا إلى العودة إلى مبدأ أن الأدب ظاهرة إنسانية، ذلك أن الظواهر والمركبات في الفعل الإنتاجي للنص الإبداعي، هي من صنع الإنسان، ولو عدنا إلى فعل التأمل للبرهنة على هذا القول، نقول إن هذا الأخير قد تحول مسار البحث فيه من البحث الظاهراتي من الفضاء الكوني والطبيعي المحيط بالإنسان إلى الإنسان ذاته فهو مصدر المعرفة وموضوعها، فصار هناك «مصدر آخر للمعرفة هو الأنسان نفسه، أو نفس الإنسان»[33]، ولكن هذا التفكير في ماهية التركيبة البشرية لمعرفة حقائقها كان يعوزه أيضا العنصر الإبداعي، لأن الإبداع هو المحرك الوظيفي في الخلق والابتكار وتجسيد ممكنات معبرة بصيغ مختلفة يثبت بها وجوديته التي أراد البحث عنها.

ولما وجد التزاوج بين العقل والإبداع في الظاهرة الأدبية، تحولت بؤر البحث، من المركز المهيمن (العقل)، إلى الوسيلة(الإبداع)، لمعرفة محركاته، والعوامل التي جعلت منظومته التركيبية (فكر+ عقل+ إبداع) تحفز على هذا الإبداع، فكانت الإشكالية المتفرعة من التساؤل الأول بدت تنحو منحى علائقيا طبيعته كالآتي: «إن بين الإبداع والمعرفة جدلا لا ينتهي»[34].

إن الحديث عن القيمة الجمالية في جدل تحولها إلى قيمة معرفية يعود بنا إلى الجدل المعرفي بين تيري أنجلتون وبيتر فوللر حول طبيعة هذه القيمة، ومن ثم إلى دخول هذا المعطى التأسيسي للنقد الأدبي(الجمالية)، إلى دائرة علم الجمال، وإلى فلسفته التي تم تعديلها «عند أرسطو الذي حاول أن يمنطق الفن على أساس رؤيته إلى الشعر بأنه فرع من فروع المنطق والذي على ضوئه حددت بداية مهمة الشعر المعرفية التي أهلته لها طبيعته الخاصة التي ترتد إلى القوة النفسانية المسؤولة عن إبداعه»[35]، لذلك طرحت الكثير من المسائل ذات الطبيعة الاستفهامية حول مصير القيمة الجمالية: هل ستتحول إلى قيمة معرفية مادام الإنسان بؤرة التفكير في العملية الإبداعية؟، ليتجسد مسار آخر يؤول طبيعة هذا السؤال من التفلسف إلى عمق الفلسفة يمكن صياغته كالآتي: «هل الخبرة الجمالية سواء كانت خبرة مبدع أو متذوق تعد خبرة قيم معرفية أم خبرة قيم وجدانية شعورية»[36] وقد وضع شوماخر تصوره قائلا «إن الخبرة الجمالية بالعمل الفني والأدبي عندها تحدث تحت مستوى الوعي العقلاني أي تحت مستوى الفكر والمعرفة، فهي خبرة وعي بحس وشعور وليست خبرة وعي يعقل موضوعه»[37] وهنا رجوع إلى

حكم الذوق وفاعليته في تغليب الحس والشعور على العقل والمعرفة.

هناك تحول براغماتي في سيرورة المعرفة من التصور العقلي نحو التصور الشعوري، فأصبحت «المعرفة بالشعور نفسه ترى موضوعها في الجانب الوجداني للعالم وعلى هذا النحو تم إبقاء على أولوية الشعور في الخبرة الجمالية دون إلغاء دور المعرفة فيها»[38]،إذن المعرفة الموجودة في النص الأدبي والتي يحاول النقد الكشف عنها هي معرفة شعورية تنطلق من الوعي العقلاني المبطن ليحركها الحس الشعوري، لتصل إلى مرحلة توائم فيها بين العقل والشعور، على أن تجعل الأفضلية والغلبة للشعور، وبالتالي نصل إلى الإجابة عن السؤال الثاني: فنقول بأن المعرفة في النقد الأدبي تختلف عن المعرفة في النقد المعرفي، إذ الأول ذو طبيعة وجدانية، يحركه الحس والشعور والثاني ذو طبيعة إدراكية يروم إلى تفعيل دور العقل والدماغ والمخ وصولا إلى معرفة حقيقية.

-هل نستطيع نمذجة عناصر الأدب وفق أطر إدراكي نقدي؟

إن هذا التساؤل مهم وضروري في عملية الانتقال المعرفي، خاصة وأننا نبحث عن جدلية مهمة هي الإبداع والمعرفة، النقد الأدبي والنقد المعرفي، ففعل النمذجة هو فعل تحولي، يسعى إلى جعل ما تم الوقوف عنده كمبدأ تأسيسي في الظاهرة، وتحويله إلى مبادئ الظاهرة الفاعلة، لخلق نقاط تشارك وتجسيد علاقة ليونية تجمع بين المتناقضين، بدلا من التفريق بينهما، لذلك بات من الضروري أن يتعامل «النقد العربي المعاصر مع وعي الظاهرة النقدية وليس مع الظاهرة النقدية نفسها، لأن الأول يطرح طرائق يطرح طرائق العقلنة في خصوصية الصيغ المستدعاة في حين يقدم الثاني جاهزية المشروع الغربي»[39] أي أن تفعيل الوعي في الظاهرة النقدية يمنح فرصة إنتاجية تكون من ضمن ملكيات النقد العربي المعاصر، فجل الدراسات التي تعاملت مع الظواهر الأدبية، كانت تسلم دائما بقدسية الطرح الغربي، فتتماشى مع معطياته، دون أن تقدم بديلا معرفيا، يجسد الوعي النقدي الذي تم إغفاله. وأيضا يمكن القول بأن «العمل الإبداعي كان عملا قائما على أساس اللاشعور أو اللاوعي والعاطفة، فمقاربته النقدية احتاجت إلى عقل واع يحاول أن يميز اللعبة، أو العبثية، أو الفوضى اللغوية التي تشكلت في اللاوعي لكي تخاطب عواطف الناقد وعقله عن طريق الانزياح، والتقويض اللغوي الذي أطلق عليه كذبة شعرية بعيدة عن الواقع، فكذبة الشعر (أجمل الشعر أكذبه) احتاجت إلى عمل نقدي يكشف عن معايير لغوية وأخلاقية وجمالية تتماهى مع الذوق العام لمفهوم الجمال اللغوي»[40].

لذلك جاء النقد المعرفي بموجته العقلية متجها نحو النقد الأدبي بادئا بالمناهج السياقية، إلى المناهج النصية، إلى المناهج ما بعد النصية، ليرفع راية العقل، وذلك من خلال حفرياته التي جسدت معطى أيديولوجيا، جديدا يتعامل مع الظاهرة الأدبية من جوانب مختلفة تصل إلى الحقيقة التي تم إغفالها بسبب الذوق والعاطفة، لقد جاء النقد المعرفي ليقول بأن المعرفة والعقل والإدراك منطلقات موجودة ولكنه تم تغييبها بسبب موجات سطو الجمال، فمسلكه الجديد بين بأن المناهج ما قبل البنيوية قد عرفت «تغيرات معرفية جعلت من المعطى النقدي بدائل آنية مؤقتة تتعامل مع الدلالة المحيطة بالنص وليس مع النص نفسه وتستجيب بشكل مباشر لا يعرف التريث للاستجابات الفردية بعيدا عن فرص اقتناص الدلالة وفض المعنى»[41] هناك معرفة شعورية ستلبس ثوب معرفة إدراكية، وتتنازل عن إمبراطوريتها الشاعرية أثناء تفعيل العقل، وتعود لها أثناء تغليف النص بعنصر الجمالية.

إن هذه المعرفة ستشكل سلطة تُحول فيها الأنظمة اللغوية، ومعجمية الدلالة، وحركية الدوال، وتمرد القول الشعري، إلى منظومة وبناء فكري، يستدعي بذلك سؤالا مهما: إذا كانت الشاعرية ستسلك مسار معرفيا، فأين سيكون مصير الإبداع المولد للنص الأدبي؟

فنعود إلى جوهر النقد المعرفي، وإلى رؤيته التكاملية، التي تدعو إلى خلق التوازن بين المعارف بدلا من إقصائها، كنقد يؤطر لسير المناهج والنتاجات النقدية المعرفية، ليبني معها علاقات، لا توحي بالتناقض بقدر ما توحي، بالاحتواء والاستقرار المنهجي، نقد يسعى للنشوء والارتقاء في عالم نقدي كان يؤمن بالتحيز المنهجي، نقد يسعى إلى الكشف عن تداعيات الذات وتمثلاتها الفكرية في مختلف الدوائر النصية (الداخل +الخارج) تتداخل فيها الفلسفة مع المعطى الأيديولوجي، مع الداعي السياقي، مع حيوية اللغة الشعرية، ,وأخيرا مع العقل، وصولا إلى معنى كلي، لذلك انطلق النقد المعرفي من الفني ليصل إلى المعرفي عن طريق منهجية خاصة، تدعى «بالزواج الأبستمولوجي Epistemic mariag أي(بين الإدراكيات والدراسات الأدبية)»[42]

لقد تم الانطلاق من عناصر الظاهرة الأدبية التي يحاول النقد الأدبي الكشف عنها، إلى نقد معرفي، تأسست بموجبه مصلحات ومفاهيم علمية جديدة، تؤدي وظيفة إدراكية، تخضع لإرادة العقل من أجل أن يستوعب الواقع، ومن بين هذه النتاجات المفاهيمية التي جسدها هذا التكامل المعرفي

-الشعريات الإدراكية/الاستعارة الإدراكية/ التأويلية الإدراكية

تقوم الشعريات الإدراكية على الاستعارة الإدراكية أو المفهومية، لتتأسس الظاهرة الأدبية، فتكون التأويلية الإدراكية عنصرا كاشفا عن المعنى، وتعددية الدلالة وفق منطق إدراكي.

أ-تعرف الشعريات الإدراكيةpoeticcognitive بأنها «نظرية في الأدب تتأسس على لغة من النصوص الأدبية والاستراتيجيات اللغوية الإدراكية التي يستعملها القراء لفهم النصوص»[43] ويقول عنها بيترستوكويل في كتابه مقدمة النقد الشعري المعرفي بأنها «طريقة جديدة للتفكير تنطوي على تطبيق اللسانيات الإدراكية وعلم النفس على النصوص الأدبية»[44]، وهي أيضا «حقل من الدراسات الشعرية يتناول استراتيجيات كتابة القصائد الشعرية مقارنا إياها باستراتيجيات الإنتاج في حقول أخرى بغاية استخلاص بنيات متصلة تتيح الإجابة عن أسئلة القدرات المعرفية لأدوات الفن واللغة والأدب عامة»[45] موقع، فالشعريات الإدراكية حسب إنتاجنا، هي ممارسة نصية، تجمع بين الجانب العقلاني، والجانب العاطفي الإثاري، لترسم تجربة ذاتية، تتيح فرصة للمتلقي بممارسة العملية الذهنية لإستنطاق خبايا الدلالات المعرفية، التي جسدها وعي المؤلف.

ب- **الاستعارة الإدراكية أو نظرية الاستعارة المفهوميةConceptual metaphor theory**، فسنعطيها تعريفا بناء عل التجربة الذاتية التي ترسمها الشعرية الإدراكية، بعيدا عن المفاهيم الأولى التي طرحت، لأن مبدا العلاقة بين الشعرية والإدراكية هو بعد تأسيسي بالدرجة الأولى، ثم بعد علائقي تمثل في التجربة الحياتية« فالتصور الاستعاري في البحث المعرفيnotiveive يبين بوصفه جزء من الفهم البشري وليس مجرد متغيرات لغوية، فهو ينطلق من الطريقة التي يفهم البشر تجاربهم»[46] فالعقل هنا حاضر، ولكن أين سمة الاستعارية ذات البعد الفني؟،ليأتي دور هذه الأخيرة وتضفي جانبا خياليا معرفيا في الآن نفسه، عن

طريق «تزويدنا بفهم جديد لتجربتنا، فيضاف للتصور الاستعاري قوة في خلق الحقيقة وإبداعها، بل إن إبداع التصورات في نسقنا التصوري عبر الاستعارة قد يغير ماهوا حقيقي عندنا، ويؤثر في كيفية إدراكنا للعالم»[47]

ج-التأويلية الإدراكية: hermeneuticscognitive كل ظاهرة أدبية تستدعي بعد تأويليا لاستنطاق الظاهر والخفي، الممكن واللاممكن، المحتمل واللامحتمل، وما دامت الدراسة تتعلق بمقتضيات إدراكية، فإن البعد التأويلي، سينحو مسارا مختلفا، يؤسس به لرابط خفي يدعى العقل يكون إحدى أدواته الفاعلة، لتتجسد مهمة جديدة، نطلق عليها تأويلية عقلانية أو معرفية أو إدراكية، تقوم «بالربط بين الأشياء التي يدركها بتصوره، وتخيله وبحواسه الداخلية والخارجية وذلك لإنتاج المعنى الجديد أو المفهوم في عقله»[48] فإنتاجية المعنى تكون مزدوجة تجمع بين التصور الإدراكي الذي يفعله العقل، وبين تبعات المعنى، وما يمكن أن يحمله من شروط النص والناص والسياق، ليعطي معنى جديدا .

الآن يمكن القول بأن النقد المعرفي له علاقة وطيدة بالنقد الأدبي، من حيث الإنتاجية النصية، ومن حيث الأدوات المعرفية التي تتأسس عليها الظاهرة الأدبية، والتي يقوم النقد الأدبي بالكشف عنها لأن، دراسة التعبير الأدبي في الأخير «سوف تقود إلى اكتشاف ميكانيزمات التفكير عموما، ذلك أن الوعي الإنساني اليومي والتعبير الأدبي ينزلقان من نفس المبادئ في التفكير، والتي تبنت من خلال التقاطع بين الإنسان والوسط المحيط»[49] لذلك فانطلاق النقد المعرفي من النقد الأدبي لتحقيق المعرفي من خلال الفني رسم صورة مغايرة للدراسات السابقة التي كانت تدعي عدم قدرة الجمالية للوصول لعوالم الواقع

خاتمة:

لقد جسد النقد المعرفي علاقات إبستيمية مع حقول معرفية ومناهج نقدية، عن طريق التكامل المعرفي، الذي جسد بصمة في الفعل الإدراكي، جعل منها النقد المعرفي أدوات في مقاربته النصية، ومن بين النتائج التي تم استنتاجها:

-يعتبر التكامل المعرفي حلقة وصل جمع النقد المعرفي بعلوم معرفية كثيرة، مارس معها مبدأ حواريا علائقيا.

- كان للفعل الإدراكي في العلوم الإنسانية دور بارز في تحول مسارات اشتغالها حيث جعلت من العقل الأداة الفاعلة أثناء المقاربة.

- كان للمعرفة حضور قوي في علم النفس، الذي تحول إلى علم النفس المعرفي وأعطى نموذجا للتحليل مخالفا لما كان عليه، لتأسس العلاقة بينه وبين النقد المعرفي، وتتجسد الاستفادة في تفسير التجارب الإنسانية وفق معطيات معرفية.

- تجسدت نظرية الجسدنة بناء على التفاعل الحاصل بين العلم الاجتماع والنقد المعرفي.

- استفاد النقد المعرفي من ثلاث جوانب أثناء التكوين العلائقي مع علم الاجتماع، جانب بلوغ الحقيقة التي سعت إليها الأبستمولوجيا، وجانب أداتي وهو العلمية، وجانب اجتماعي يعرفنا بطبيعة الأنساق الاجتماعية في بعد معرفي.

- لم تكن المعرفة في النقد الأدبي غائبة، بل كانت معرفة شعورية.

- تم الانطلاق من عناصر الظاهرة الأدبية التي يحاول النقد الأدبي الكشف عنها، إلى نقد معرفي يوظف مصطلحات ومفاهيم إدراكية.

-إن فعل الانتقال من النقد الأدبي إلى النقد المعرفي جسد أدوات ومفاهيم جديدة، استفاد منها النقد المعرفي.

-تجسد هدف النقد المعرفي في تحقيق المعرفي من خلال الفني

إحالات البحث

[1]-فتحي حسن ملكاوي: منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية 1437هـ/2016م، ص 25

[2]- ناصر سطمبول: تجليات التكامل المعرفي في تلقي النص، مجلة أبحاث، مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب، عدد ديسمبر،2013، ص6

[3]- هشام راشد: جدل المداخل الفكرية والأدوات المعرفية، مؤسسة دراسات وأبحاث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود،**www.Mominoun.com** ص8

[4]- محمد علاقي: النقد الثقافي والنقد المعرفي الائتلاف والاختلاف، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 9 جويلية2016.ص308.

[5]-محمد سالم سعد الله: مدخل إلى نظرية النقد المعرفي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى 2013، ص1

[6]-المصدر نفسه، ص1

[7]-المصدر نفسه، ص3

[8] - إدغار موران: المنهج معرفة المعرفة، ترجمة يوسف تيس، أفريقيا الشرق-المغرب، دط،2013 ص34

[9] -المرجع نفسه، ص135.

[10] - محمد وقيدي: الأبستمولوجيا التكوينية للعلوم، أفريقيا الشرق، المغرب، دط،2010، ص225

[11] - موريس شربل: التطور المعرفي عند بياجيه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى،1402هـ1982م، ص106

[12] -محمد وقيدي: الأبستمولوجيا التكوينية للعلوم، ص232

[13]- ينظر، المرجع نفسه، ص238

[14] - جان بياجيه: الابستمولوجيا التكوينية، ترجمة السيد نفادي، دار التكوين دمشق/دار العالم الثالث القاهرة،2004 ص240

[15] - ادغار موران، المنهج معرفة المعرفة، ص137.

[16] - وحيدة صاحب حسن: النقد الأدبي المعرفي المعاصر، الأصول، المرجعيات، المفاهيم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد18، العدد 3، سنة2018ص89،90

[17] - محمود خليف خضر الحياني: النقد المعرفي في النص الأدبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2018 ص30.

[18] - وحيدة صاحب حسن: النقد الأدبي المعرفي المعاصر، ص90

[19] - المرجع نفسه، ص91

[20] -سمير بلكفيف: ابستمولوجيا الإنسان في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة منيرفا، المجلد 4، العدد 2، ص183

[21] - محمد وقيدي: الأبستمولوجيا التكوينية للعلوم، أفريقيا الشرق المغرب، ص243

[22] - محمود خليف خضر الحياني: النقد المعرفي في النص الأدبي، ص29.

[23] -إدغار موران، المنهج ومعرفة المعرفة، ص329

[24] - محمد وقيدي: الأبستمولوجيا التكوينية للعلوم، ص 244.

[25] - سمير بلكفيف: ابستمولوجيا الإنسان في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص177.

[26] -محمود خليف خضر الحياني، ص31.

[27] - ناصر معارك: ابستمولوجيا علم الاجتماع المعرفي عند كارل مانهايم، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 13-2017، ص495

[28] -إدفار موران، المنهج ومعرفة المعرفة، ص331

[29] -وحيد صاحب حسن: النقد الأدبي المعرفي المعاصر، ص97

[30] -إدغار موران، المنهج ومعرفة المعرفة، ص330

[31] - محمد سالم سعد الله: مناهج ما قبل البنيوية مسيرة معرفية، مجلة المامون، العدد الثاني/السنة السابعة 2011، ص16

[32] -محي الدين محسب: الادراكيات التأسيس المعاصر لعملية النقد الادبي، مجلة علامات، العدد 76، شوال1434هـ-1أغسطس 2013، ص38

[33] -عزالدين إسماعيل: أما قبل، مجلة فصول في النقد الأدبي المجلد السادس، العدد الثالث 5أفريل /مايو/يونيو1987، ص4

[34]-المرجع نفسه، ص4

[35] -فرناندو لاثاروكاريتير: الوظيفة الأدبية والشعر الحر ترجمة محمود السيد علي محمود، مجلة فصول في النقد الأدبي، ص51

[36]-سعيد توفيق: القيمة المعرفية لأدب، مجلة فصول في النقد الأدبي، ص25

[37] - المرجع نفسه، ص25

[38] - عز الدين إسماعيل: هذا العدد، مجلة فصول في النقد الأدبي، ص6

[39] -محمد سالم سعد الله: مدخل إلى نظرية النقد المعرفي المعاصر، ص218

[40]-محمود خليف خضر الحياني: النقد الثقافي الجمالي، عالم الكتب لحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ص15.

[41]- محمد سالم سعد الله: مناهج ما قبل البنيوية مسيرة معرفية، مجلة المأمون، ص17.

[42]-محيي الدين محسب: الادراكيات التأسيس المعاصر لعملية النقد الادبي، ص39

[43]- المرجع نفسه ص39

[44]-المرجع نفسه، ص40

[45]-مفهوم الشعرية الإدراكية، موقع إلكتروني، تاريخ الدخول،2020-7-27 **ontology.birzeit.edu**

[46]-وحيدة صاحب حسن: النقد الأدبي المعرفي المعاصر، ص97

[47]-المرجع نفسه، ص97

[48]-أحمد عطية سليمان: الإبداع الدلالي في المتضايفين، بين البنية التصورية والبنية العصبية، ثمار القلوب للثعالبي أنموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجماعي للنشر، الطبعة الأولى، مصر،2017، ص26

[49]-إبراهيم بن منصور التركي: من النقد الثقافي إلى النقد المعرفي، الرياض، جريدة إلكترونية، العدد1328، سنة 2006م، تاريخ الدخول2020/4/10، التوقيت، 10:41 **.www.alriyadh.com**

مراجع البحث

1-فتحي حسن ملكاوي: منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية 1437هـ/2016م.

2-محمد سالم سعد الله: مدخل إلى نظرية النقد المعرفي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى 2013.

3-إدغار موران: المنهج معرفة المعرفة، ترجمة يوسف تيس، أفريقيا الشرق-دط، المغرب، 2013.

4-موريس شربل: التطور المعرفي عند بياجيه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى،1402هـ1982م

5--محمد وقيدي: الأبستمولوجيا التكوينية للعلوم، أفريقيا الشرق، دط، المغرب،2010

6--جان بياجيه: الابستمولوجيا التكوينية، ترجمة السيد نفادي، دار التكوين دمشق/دار العالم الثالث القاهرة،2004

7-محمود خليف خضر الحياني: النقد المعرفي في النص الأدبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2018

8-محمود خليف خضر الحياني: النقد الثقافي الجمالي، عالم الكتب لحديث للنشر والتوزيع، الأردن

9-أحمد عطية سليمان: الإبداع الدلالي في المتضايفين، بين البنية التصورية والبنية العصبية، ثمار القلوب للثعالبي أنموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجماعي للنشر، الطبعة الأولى، مصر،2017

المجلات:

10-ناصر سطمبول: تجليات التكامل المعرفي في تلقي النص، مجلة أبحاث، عدد ديسمبر،2013

11-محمد علاقي: النقد الثقافي والنقد المعرفي الائتلاف والاختلاف، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد9 جويلية2016

12-وحيدة صاحب حسن: النقد الأدبي المعرفي المعاصر، الأصول، المرجعيات، المفاهيم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد18، العدد3، سنة2018

13-سمير بلكفيف: ابستمولوجيا الإنسان في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلة منيرفا، المجلد4،العدد2

14-ناصر معارك: ابستمولوجيا علم الاجتماع المعرفي عند كارل مانهايم، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد13-2017

15-محمد سالم سعد الله: مناهج ما قبل البنيوية مسيرة معرفية، مجلة المامون، العدد الثاني/السنة السابعة2011

16-محيي الدين محسب: الادراكيات التأسيس المعاصر لعملية النقد الادبي، مجلة علامات، العدد 76، شوال1434هـ-1أغسطس 2013

17-عزالدين إسماعيل: أما قبل، مجلة فصول في النقد الأدبي، المجلد السادس، العدد الثالث5أفريل /مايو/يونيو1987

المواقع الإلكترونية:

18-إبراهيم بن منصور التركي: من النقد الثقافي إلى النقد المعرفي، الرياض، جريدة إلكترونية، العدد1328، سنة 2006م، تاريخ**www.alriyadh.com.**

19-مفهوم الشعرية الإدراكية، موقع إلكتروني، **ontology.birzeit.edu**.

20-هشام راشد: جدل المداخل الفكرية والأدوات المعرفية، مؤسسة دراسات وأبحاث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود**www.Mominoun.com**

❋❋❋